

من سعد المحصيّن إلى مشهور بن حسن المتهاكك على تأييد مشروع المزار الوثني في بلاد التوحيد والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد المحصيّن إلى فضيلة الشيخ/ مشهور بن حسن آل سلمان، وفقه الله لطاعته والالتزام بسنة نبيه، ومحاربة الشرك وما دونه من البدع.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد: فقد ألمني استعجالكم بالإجابة على سؤال عن أمر عظيم لا أظنّكم أحطتم به علماً: مشروع أول مزار في مكة المباركة منذ طهرها الله من جميع أوثان المزارات والمقامات والمشاهد وما دونها من المبتدعات بجيش الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله في نهاية النصف الأول من القرن الرابع عشر، وكانت قد هُدمت في أول القرن الثالث عشر بجيش الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود بقيادة ابنه الإمام سعود بن محمد آل سعود أسكنهما الله الفردوس من الجنة، فأعادتها دولة الخرافة العثمانية وولاتها المنتمون إلى آل البيت تقريباً إلى الله بمعصيته.

وجرت محاولات كثيرة من أولاد وأحفاد القبوريين والمخرفين والمصوّفيّة لبناء مزارات باسم شجرة بيعة الرضوان وخيمة أمّ معبد وكثير غيرهما فأدان الله ولادة الأمر (فيما شملته ولاية آل سعود من جزيرة العرب) علماء وأمرء فردوا كل المحاولات الشيطانية خاسرة حسيرة.

ثمّ جاء بعض المتاجرين بدين الله من أحفاد المتصوّفة بطريقة إبليسيّة جديدة: مزار باسم جمع الآثار والأحاديث النبويّة، وجاء بعض من انشغلوا بالتخريب التجاري عن محاربة الأوثان التي ولدوا وعاشوا بينها، ينصرون الوثنيّة في بلاد طهرها الله في كل ولايات آل سعود منها بحجج غريبة وأحياناً: كاذبة خاطئة، وهم يحسبون أن هم يحسنون صنعا:

(1) لا نهتمّ يا أخي مشهور بالآثار التي ستوضع في المتحف - كما تظنّ -، هل هي حقيقة أو مفتراة أو مصنوعة، ولكننا نعرف أن المتحف سيكون مزاراً وأكثر زواره لا يقرأون ولا يكتبون بل أكثرهم من العجم الذين تعودوا مثل كل العرب - عدا السعديون - بفضل الله - تقديس المزارات والتقرب إلى الله بالتملق والتبرك بها، أو الرضا بها، أو - على الأقل - الخرس الشيطاني عن التحذير منها

شكراً لله على نعمته بالتحوّل من سكنى البيوت المشعبيّة إلى سكنى المقصور التي بُنيّت من ثمن استغلال جُهد المحدث الألباني رحمه الله في صناعة الحديث، وليت كبار تلاميذه - هداهم الله لأقرب من هذا رشداً - تأسوا به في جهده لمحاربة وثنيّة القبور ولو بكتاب واحد: (تحذير المساجد من اتخاذ القبور مساجد)، وفي جهاده المخرفين والوثنيين والمبتدعة في بلده: سوريا.

(2) أعجبك أنّ المشروع الوثني سينشر (حول العالم)، وليتّك كنت طالبت بنقله من مكة إلى عمّان أو غيرها من بلاد الشام حيث توجد كثير من المزارات الوثنيّة يتعايش معها حتى المسلفون، وخضت على مكة أقدس بقاع الأرض التي هدم قديم أوثانها: النبي صلي الله عليه وسلم، وهدم جديدها ولادة آل سعود منذ سُلّم محمد بن عبد الوهاب رحمه الله راية الدين والدعوة لأكبر علمائهم: الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود بعد فتح الرياض قبل وفاة المجدد رحمه الله ببضع عشرة سنة (أنظر تاريخ نجد للعلامة حسين بن غنام) تحرير وتحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق ص 90، ولم تهدم أوثان المقامات والمزارات دولة مسلمة - قبل المسعوديين - في أي بلد مسلم منذ العباسيين والبويهيين والمفاطميين والداويين والعثمانيين.

(3) ذكرت من مزايا مشروع المزار الوثني أنّه سيعرّف المسلمين بالغربال والمعنّزة ونحوهما، أين وجدتم في الكتاب أو السنّة أو الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم أنّ معرفة ذلك فرض أو نافذة أو أنّ الإعراض عن معرفته معصية كبيرة أو صغيرة، وهل يسأل عنها المسلم في قبره أو يوم حشره؟

(4) وذكرت أنّ القائمين عليه أصحاب (معتقد معروف صحيح)، وأنّهم (يبحثون عن صحيح الأحاديث)، الذي نعرفه عنهم ونحن أقرب إليهم أنّ أكثرهم طلاب مالٍ وجاه، يقول الشيخ د. محمد الشويعر مستشار الشيخ ابن باز رحمه الله وجامع فتاواه ومُلازمه كظله نحو ربع قرن عن أحد أبرزهم: (لم يخدم الشيخ ابن باز رحمه الله أحد كما خدمه هذا الرجل)، وخدمه بزخرف القول كما خدمكم وغيركم، ولما يعرف عنه دعوة إلى أفراد الله بالدعاء وغيره من العبادة ولما نهي عن إشراك غير الله معه في دعائه وغيره من عبادته، ولما عرف عنه مجرد التخرّيج التجاري ولما سابق جهد له في أي مجال ديني (النهى عن التصوف وبدعه بخاصة)، فمتى عرفتم القائمين على مشروع المزار المبتدع، ومن عرف (معتقدهم الصحيح المعروف) غيركم.

لعلّ الله ألبا يجعلهم ولما يجعلكم مثل عمرو بن لحيّ أول من جلب الوثن إلى مكة.

(5) وأطريتهم وهم لنّيّتهم جمع الحديث في خمسمائة مجلد، وليس من شيء أهل الحديث الحكم على النيات المزعومة، وهل يُعطى كل مدع بدعواه المجردة؟ الحكم ليس على ما في القلوب فهو لله وحده، الحكم على الظاهر، ولما يظهر منهم أنّهم أهل للثقة في أي اتجاه، وهل يهمكم العدد أو العدد؟

(6) السؤال الذي حاولتم الإجابة عليه ولعلّ الله أن يجنّبكم هذه الكبيرة من الدائم، أقول: السؤال في رأيي أقرب إلى الشّرّع والفقه والعقل من إجابتكم عليه، السؤال: هل هذا مشروع؟ أو أنّه باب للتبرك الممنوع؟ وإجابتكم خرجت عن الجادة الصّحيحة التي وفّق المسائل في توجيهكم إليها، وتخبّطت في أمر خارج عن المسبيلين: سبيل الدليل الذي يميّز المسلفيّة والمسلفين، وسبيل مجرد العقل والماعتبار بماضي المتديّنين منذ قوم نوح الذين أوحى إليهم شيطان الجنّ أن ابثوا في مجالسهم أنصاباً، وبحاضر أكثر المنتمين للإسلام أو غيره، ولمسنة أو غيرها.

ولم ترضوا بسد الذريعة من فقه الشيخ د. صالح الفوزان خليفة الشيخ ابن باز رحمه الله، ولما عبد العزيز بن الشيخ (المفتي العام)، ولما الشيخ صالح اللحيدان أول عضو في لجنة الإفتاء منذ نصف قرن، ولما الشيخ عبد العزيز الراجحي الذي أقر الموسوعة وتبرأ من إقرار المتحف، بل ولما الشيخ ابن باز الذي منع ما سمّيته (الوسائل التعليمية) في طريق الهجرة بين مكة والمدينة، ومثلها كثير.

(7) حدّثتم عن السُّؤال الموقَّع: هل هو مشروع؟ والمشرع لا يؤخذ إلا من الكتاب والسنة بفهم فقهاء السلف: الصَّحابة ومن تبعهم بإحسان في القرون الخيرية، ولم تُقَدِّموا منه ما يسند تهاكمكم على تأييد المشروع، ومن يسألكم فهو يَلْتَمَس الدليل من الوحي بفقه السلف لا يطلب رأيكم المجرّد عن النص والفقه فيه، وإلّا فما الفرق بين طالب العلم السلفي والمقصّاص والمقلد لمن هو قبل الألباني وخير منه: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، فقهاء القرون الخيرة؟

(8) وحَدّثتم عن الجزء الموقَّع الثاني من السُّؤال: أم هو باب للتبرُّك الممنوع؟ وهذا هو المهم بل الأهم لو وفّقكم الله للاستفادة من السُّؤال.

(9) وأجبتكم إجابة من لا يعقل واقع الأمر: (يُكْتَبُ بالعربيّ المصحيح على كلّ قطعة صُنِعَتْ في كذا بتاريخ كذا)، ألما تدري هداك الله أن أكثر الزوار عوام العرب والعجم، ليتك سألت أهل الذكر ما دمت لا تعلم، كما أمرنا الله تعالى.

وأكرّر: ليس المشكل المقطع بل المبنى وعنوانه أشرّ.

(10) إن كان المقصود بالموسوعة الحديثية المزهومة مجرد جمع للأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها وموضوعها، فقد قامت بالمحاولة جهات كثيرة بدون تعريض مكة المباركة لوثنية المزارات.

(11) وإن كان المقصود جمع الأحاديث الصحيحة فقد قام المحدّث الألباني والمحدّث شعيب الأرنؤوط أثابهما الله بجهد عظيم لعل الله أن لا يحرمهما الأجر، وهما الأكثر أهلية لذلك في بلاد المسلمين.

(12) والشيخ شعيب أثابه الله هو الشيخ الأوّل والأخير لسلفي الأردن في صناعة الحديث (التّخريج التّجاريّ بخاصّة)، أمّا الشيخ ناصر رحمه الله فلم يتلذذ عليه أحد كما يقول، (1) ولم يعاونه غير الوليد بن سيف النصر بضع سنين، ثم فرغت له من دعاة السعودية: أبو اليسر أحمد الخشاب عدّة، ثم لما كبرت تجارته الحديثية استعمل اثنين أو ثلاثة من الشباب وفقهم الله ولم يكن مثل الشيخ شعيب يعمل لدار نشر ويستطيع استئجار العاملين معه، وعندما استشرت الشيخ شعيب: هل نعين عددًا من المؤسّسات الحديثية التي تطلب الإعانة، قال: لقد جربنا هذا العمل بدءًا بعدد قليل تجريبي من الأحاديث فوجدنا أن العمل فوق طاقتنا ولعلكم تذكرون تفريغ جامعة سعودية للأعظمي وتمويله بعشرات الملايين في أول حمى التجارة بالموسوعات الحديثية وكانت نتيجته قريبًا من الصفر، هذا الأرنؤوط والأعظمي من أشهر أهل هذا الفن، فكيف بالمدعيين؟ وفقكم الله ونصر بكم دينه، وكفاكم بحلاله عن حرامه

وبفضله عمّن سواه.

(1) نبّهني إلى هذا ابني ياسر وأيّده الشيخ د. محمد الفريح نصر الله بهما دينه وقبل هذا التنبية كنت أقبل زعم بعضكم أنكم كبار تلاميذه، وذلك رني هذا التنبية بما نقله لي أحد كبار طلاب العلم الشرعي ودعاته في الأردن (مصري الجنسيّة) ممن استدرك عليّ الألباني رحمه الله في شيء من تخريجه فقبل استدراكه: أن الألباني رحمه الله كان يعد بعضكم (لصوص تخريج) بمعنى: السطو على تخريجه والمإثراء على حسابيه، ولعلّه يستثني الشيخ سليم الهلالي لأنّه يتولّى تخريجاته بنفسه ولما يكتفي بالاعتماد على تخريج الألباني، أثاب الله من المتزم بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في الدين والدعوة وجعل أكبر همّه نشر توحيد الله بالعبادة ومحاربة الشرك والمبدعة.

على أنّي خالفت الألباني رحمه الله في ظنّه ملكيّةته لإنتاجه في صناعة الحديث فهو أخذ ممّن قبله، ومّن بَعْدَه يأخذ منه بلا حرج ولما (لصوصيّة).

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن المحصيّن تعاوناً على البرّ والتقوى في 1435/4/19هـ